جمهورية السودان
جامعة إفريقيا العالمية
كلية التربية بالتضامن مع اتحاد الجامعات الإسلامية في إفريقيا

ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا (2)

(الماضي، الحاضر، المستقبل)

جامعة إفريقيا العالمية - كلية التربية
3 - 5 جماده الاولى 1440هـ - 9-11 يناير 2019م

تحت شعار:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴿١٤٣﴾ ﴾

المجلد الرابع

٣ - ٥/ جمادي الأولى /١٤٤٥هـ ٩ - ١١ يناير ٢٠١٩م

إستراتيجية تطوير التعليم الإسلامي في كينيا
رؤية تربوية

الدكتور/ عبد الله حسن إبراهيم
رئيس مركز الإنجاز للدراسات والاستشارات التربوية
والتعليمية بكينيا

المستخلص:

تناولت الدراسة مستقبل التعليم الإسلامي في كينيا مع بناء استراتيجية لتطويره لتلافي قصور الماضي وتتطلع لمستقبل مشرق في مجال التعليم الإسلامي ، وهدفت للتعرف على واقع التعليم الإسلامي في كينيا واحتياجاته ، وتوجيه المسارات التطويرية والبنائية في لبنات التعليم الإسلامي الكيني إلى المجالات الأكثر إلماماً في التطوير، وتطرقت الدراسة لأهم مؤسسات التعليم الإسلامي في كينيا من مساجد وكتاتيب ومدارس إسلامية نظامية أهلية ، ومدارس نظامية حكومية مع ذكر أبرز المشكلات التي تواجه تلك المؤسسات .

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وأوصت ببناء استراتيجية لتطوير التعليم الإسلامي في كينيا، تمثلت أهم محاورها في تحديد الأهداف التربوية وفق ما توصلت إليه أحدث النظريات المعاصرة ، وتطوير الكادر البشري العامل في هذه المؤسسات من خلال تقديم الدورات التدريبية في الإدارة المدرسية ، توحيد السياسات في التعليم مع إيجاد محتوى معرفي موحد ملائم لتلافي سلبيات الخلط المنهجي ويتناسب مع طموحات الأقليات المسلمة ، تطوير العمل على سياسة التقويم التربوي في ضوء ما توصلت إليه أحدث النظريات المعاصرة، ليسهم في جودة العملية التعليمية وترقية الأداء ، مع بلورة سياسة موحدة لتطوير التعليم العالي الإسلامي في إفريقيا لتذليل صعوباته .

مقدمــة :

الحمد لله القائل : وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك كبيراً، والصلاة والسلام على خير من علم، والقائل "إنما بعثت معلما ميسرا ولم أبعث معنفا معسرا" ،وعلى آله وأصحابه مصابيح الدجى، وعلى علماء الأمة في قرون تترى، وعن المهتمين بالتعليم في العالم الإسلامي اليوم بفضله وكرمه وإحسانه، وبعد..

فإن التعليم مهمة الأنبياء والصالحين من هذه الأمة، وبه يخرج الله الأمم من الضلالة إلى نور الهداية، وهو أيضاً عنصر ارتقاء الأمم في الحضارات، وأساس

بناء المجتمعات ورقي الأفراد، وهو عملية منظمة ومدروسة تقدم من قبل الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والمؤسسات المجتمعية، وكانت العناية به سمة المصلحين من هذه الأمة على مر التاريخ، إذ إن التطلع للمستقبل واستشراف آفاق التطوير في التعليم ومؤسساته طبيعة أهل الفكر والرأي في المجتمع، وإن بحثي هذا -المقدم إلى ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا(2) - ليصب في هذا المضمار، والأمل معقود على أن يكون لبنة علمية يبني عليه اللاحق، ونبراسا للمهتمين والمعنيين بمشوار التعليم في كينيا، وهذا البحث مكون من مقدمة ، وثلاثة مباحث وخاتمة، إضافة إلى الفهارس العلمية التي يذيّل بها البحث عادة، تشتمل المقدمة على موضوع البحث، وأهدافه، ومناهج،والدراسات السابقة فيه، واختص المبحث الأول بالتعريف عن كينيا، بينما خصص المبحث الثاني للمؤسسات التعليمية الإسلامية في كينيا، في حين كان المبحث الأخير عن الإستراتيجية التطويرية للتعليم الإسلامي ، ومؤسساته في كينيا، والله وحده المسؤول أن يحفظ علينا ديننا، وأن يكرم الأمة الإسلامية بعودة عزها ومجدها.

موضوع البحث: إن البحث الحالي في استشراف مستقبل التعليم الإسلامي في كينيا، وبناء إستراتيجية تطويرية تتلافي قصور الماضي، وتتطلع لمستقبل مشرق في مجال التعليم الإسلامي.

إن البحث في التطوير واحتياجاته، لا يخلو مما لا بدّ منه علمياً لبناء تلك الإستراتيجية التطويرية من مثل وصف الحالة الراهنة، وتشخيص الداء، ليتسنى للقارئ الكريم توصيف الدواء المناسب.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى العديد من الأهداف من بينها:

1. التعر ف على واقع التعليم الإسلامي في كينيا واحتياجاته.
2. توجيه المسارات التطويرية والبنائية في لبنات التعليم الإسلامي الكيني إلى المجالات الأكثر الحاحاً في التطوير.
3. الوقوف على أهم المحطات التطويرية في المجال التعليمي الإسلامي في كينيا.

منهج البحث: يعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل الحالة التعليمية الكينية، والمنهج التنبؤي وهو أحد فروع مناهج الوصف للتنبؤ بالحالات التي تحتاج إلى تطوير في مجال البحث.

الدراسات السابقة: لم يقف الباحث في حدود اطلاعه المحدود، وسؤاله أهل الخبرة ومراكز البحوث، وتصفحه للمواقع الإلكترونية المعنية، على بحث علمي يتنبؤ

بالحالة المستقبلية التطويرية في مجال التعليم الإسلامي في كينيا، ولكن استفاد الباحث من أطروحات العديد من الباحثين الكرام في مجالات التربية والتعليم وفي مجالات الدراسات عن بلد الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بكينيا

الموقع والحدود: تقع جمهورية كينيا على الساحل الشرقي لإفريقيا، على جانبي خط الإستواء، بين خطي العرض(4)شمالاً، ومثله جنوباً، وبين خطي الطول(34)شرقاً إلى(41)غرباً، وتمتد من المحيط الهندي إلى عمق القارة الإفريقية، يحدها من الشرق الصومال والمحيط الهندي، ومن الشمال إثيوبيا وجنوب السودان، ومن الغرب أوغندا وبحيرة فكتوريا، ومن الجنوب جمهورية تنزانيا، وتتبع كينيا بعض الجزر في المحيط الهندي كجزيرة لاموا وجزيرة باتا[1].

المساحة والمناخ: تبلغ مساحة كينيا الإجمالية (582،650) كم مربع، وباستثناء البحيرات فتصبح المساحة اليابسة (569،137)، وتحتل الغابات مساحة واسعة تبلغ (6680) ميلاً مربعاً، ويبلغ طول ساحلها على المحيط الهندي (457)كم، وبالرغم من أن كينيا تقع عبر خط الاستواء إلا أنها لا تملك من الصفات الإستوائية إلا الموقع من حيث مناخها ونباتها[2]، وتحتل كينيا 33% من مساحة شرق إفريقيا.

السكان: يبلغ عدد سكانها (39،002،772) نسمة حسب إحصائية يوليه عام 2009م، ويشكل المسلمون فيها نسبة 35% إلى 40%، والنصارى 50% والبقية وثنيون.

التركيب العمري حسب الجدول الآتي في آخر إحصائية سكانية في يوليه عام 2009م.

م	مراحل العمر	النسبة المئوية	الذكور	الإناث
1	أصغر من 15 سنة	%42،3	8،300،393	8،181،898
2	15 – 64 سنة	%55،1	10،784،119	10،702،999
3	65 سنة فأكثر	%2،6	470،218	563،145

ويعتبر معدل النمو السكاني حوالي(2،691) طبقاً لهذه الإحصائية، كما أن معدل المواليد (36،64) مولودا لكل (1000) نسمة، ومعدل الخصوبة وفق هذه الإحصائية الرسمية (4،56) مواليد لكل امرأة، بينما تشير إحصائيات البنك الدولي

---

(1) للاستزادة يراجع الموسوعة العربية العالمية 406/20،

(2) للاستزادة يراجع African south of sahara 1995 p452

في موقعه الرسمي على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) لنفس السنة 2009م إلى (4،8) لكل امرأة.

وفق دراسة علمية عام 2008م فإن عدد سكان الحضر يمثلون 22% فقط من إجمالي سكان كينيا، وأن معدل التمدن حوالي 4% تغيير سنوي.

كما أن الإحصائيات تشير إلى أن معدل انتشار مرض الإيدز بين البالغين حوالي (6،7%)، ووفق التقارير الرسمية لوزارة الصحة في كينيا عام 2003م فإن نسبة الوفيات بهذا المرض الخطير (150) ألف حالة، وحسب التقديرات ذاتها فإن حالات الإصابة بهذا المرض بين الأحياء (1،2) مليون حالة.

ونسبة الملمين بالقراءة والكتابة وفق التقارير الرسمية على النحو التالي:

السنة	النسبة المئوية	الذكور .	الإناث
2003م	85،1% من إجمالي السكان	90،6%	79،7%

وحسب هذا الموقع[1]، فإن المنطقتين اللتين سجلتا أكثر النسب في محو الأمية قد تراجعتا إلى أكثر من 11% خلال الخمس سنوات الأخيرة، بسبب ما أسماه المسؤول بالممارسات الثقافية المختلفة، وعدم وجود منهج موحد للكبار.

تشير إحصائيات برنامج التنمية البشرية للأمم المتحدة إلى أن نسبة المحصلين الذين يقدرون على القراءة والكتابة في كينا عام 2007م - 2008م، حوالي (73.6%) من إجمالي السكان[2]، وهي النسبة الأقرب إلى الحقيقة. كما تجدر الإشارة إلى أن الأمية أكثر انتشاراً في المناطق ذات الأغلبية المسلمة، أو المناطق التي يسكنها مسلمون، كما أن من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن نسبة نفقات التعليم إلى إجمالي الناتج المحلي حوالي (6،9%) طبقاً لتقديرات عام 2006م.

تشهد كينيا تحسناً اقتصادياً ملحوظاً في المجال الاقتصادي ، وذلك حسب شهادة مؤسسات دولية فقد توقع البنك الدولي أن يرتفع معدل نمو اقتصاد كينيا من 5.4% في عام 2014م، إلى ما بين 6-7% على مدى السنوات الثلاث التالية لذلك العام.

---

(1) http://www.panapress.com

(2) http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9

وتعتبر كينيا إحدى دول الكومونويلث والمتحررة من الاحتلال البريطاني عام 1963م، وكانت تقسّم إداريا إلى ثمانية أقاليم رئيسة[1]، وبنهاية عام (2012) دخلت البلاد مرحلة جديدة لتطبيق نظام جديد يوزع البلاد إلى عدد من الحكومات المحلية عددها (47) حكومة مقاطعات، ورئاسة مركزية بعد الاستفتاء الشعبي القاضي بالأغلبية الساحقة بقبوله، ويتوقع مراقبون حالياً إمكانية إعادة النظر في الدستور الحالي قريباً، بما يقضي برئاسة صورية وحكومة متنفذة يرأسها رئيس الوزراء، وثلاثية الحكم بين المركزي والإقليمي إضافة إلى نظام حكومة المقاطعات المعمول به حالياً، وللنظام الحالي مميزاته الكثيرة في المقاطعات ذات الأغلبية الإسلامية في مجال التعليم الإسلامي، ويشيد الباحث هنا بدور حكومة مقاطعة وجير ودعمها اللامحدود لمؤسسات التعليم الإسلامي في وجير، ونهيب بجميع المقاطعات الإسلامية بأن يحذوا حذوها في دعم التعليم الإسلامي.

بالنسبة لتاريخ الإسلام تعتبر كينيا من البلاد التي وصل إليها الإسلام في وقت مبكر من تاريخه، فتشير الدراسات التاريخية إلى وصول الإسلام إلى كينيا منذ القرن الأول الهجري، وأنه أقدم الديانات في كينيا، وأنه سابق على ديانة الأغلبية اليوم "المسيحية"، بل وقامت إمارات إسلامية في مناطق الساحل، كما أن بعض الباحثين يعتبرونها من منطقة أفروعربي غير البعيدة عن التأثير العربي الإسلامي[2]، وهذا ما حدث فعلاً.

المبحث الثاني: مؤسسات التعليم الإسلامي في كينيا

توجد في كينيا كغيرها من البلدان التي يقطنها المسلمون العديد من المؤسسات التعليمية والتربوية، والتي تساعد أبناء المسلمين في الحفاظ على هويتهم، وتعتني بتنشئتهم تنشئة إسلامية، ويتزايد عدد المؤسسات الإسلامية الكينية بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة، ما يعني وعياً إسلامياً بأهمية التعليم، ورغبة في مزاحمة رجال الكنيسة المسيطرين الأساسيين على التعليم في كينيا، ومن بين تلك المؤسسات التعليمية ما يلي:

([1]) دائرة المعارف البريطانية، مادة kenya، وموسوعة (compton) الدولية إصدار عام 1998م مادة Kenya أيضاً.

([2]) عبد المنعم حسن الملك عثمان، واقع التعليم الإسلامي في شرق إفريقيا "النموذج الكيني"، مجلة قراءات إفريقية، 2016م. .....

أولاً: المساجد: كانت المساجد من عهد النبوة مراكز تعليمية ودعوية، ويشارك مسلمو كينيا إخوانهم المسلمين في الإفادة من المساجد في المجالات التعليمية المختلفة، فهناك الحلقات العلمية ، والدروس المستمرة في المساجد، والمحاضرات ،والندوات ،واللقاءات العلمية ،والدورات الشرعية، والمناظرات، ويزداد إقبال الناس على المساجد في شهر الصيام.

تعاني المساجد في كينيا من عدم وجود تمويل ثابت لها يصرف على مشاريعها التعليمية، وأكثر الأئمة والمؤذنين يعيشون على ما يجود به الأغنياء من المصلين، وقليل هي المساجد التي توجد لها أوقاف يعود ريعها على تسيير إدارة المسجد، ومصاريف طاقمه، ولهذا دور سلبي على نظافة المسجد، ومفارشه ،وأجهزته الصوتية.

ولا يوجد نظام تعليمي موحد يمارسه الكينيون في التعليم المسجدي، فكل شيخ يدرس ما يعرفه ويجيده ،وإن لم يكن يناسب أذهان المتلقين، وقد كان يعجبني أن تكون ثمة منهجية للتلقي ودروس للعامة وأخرى متسلسلة لطلبة العلم، وهنا أزجي شكري وتقديري لفضيلة الشيخ/ محمود شبلي على ما أضاف إلى الساحة العلمية المسجدية من جديد، فقد أضاف دروساً علمية متخصصة لطلبة العلم تكون بالعربية، وأخرى لتوجيه العامة باللغة الصومالية، وذلك بمسجده (مركز الهداية) في حيّ استلي بنيروبي العاصمة.

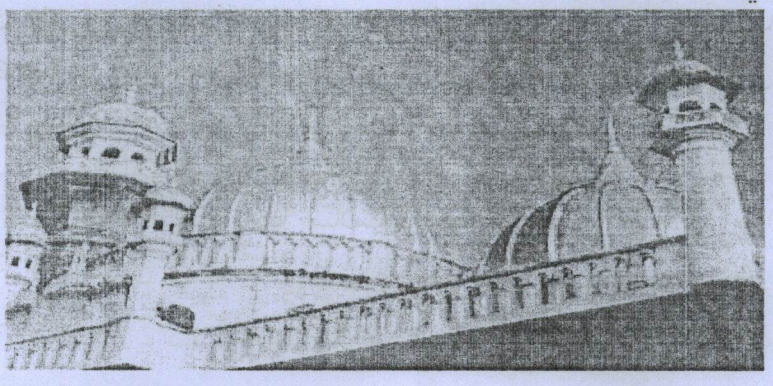

وهذه صورة لمسجد الجامع بوسط العاصمة نيروبي أعيد بناؤه حديثاً على نفقه الشيخ زائد آل نهيان - رحمه الله - رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

لكن هذا يحتاج إلى بعض الملامح التطويرية المتمثلة في نظر الكاتب في الآتي:

1) تطوير البرامج الدراسية في الحلقات، وتنويع المحتويات العلمية، بحيث تحتوي على مختلف الحاجات التعليمية المسجدية، وتوفير رغبات وميول الطلاب بمختلف مستوياتهم وتخصصاتهم العلمية .
2) يوجد في غالب المساجد قسم مخصص للأخوات المسلمات، ولا يوجد شيء يذكر في القسم النسوي من الحلقات العلمية التي تعج بها مساجد الذكور، فتأهيل كادر علمي إسلامي مميز في مستواه المعرفي والأدائي حاجة تتطلبها الساعة.
3) إيجاد أوقاف يعود ريعها إلى المساجد من بين ما يتطلبه التطوير المنشود، وحتى لا تكون المساحد عالة على التكفف ورحمة الأثرياء.

ثانيا: الكتاتيب: وهي أولى مدارس المسلمين على مر العصور، ومسلمو كينيا كغيرهم من المسلمين اعتنوا بتعليم أبنائهم القرآن الكريم في الكتاتيب، وقد كانت الكاتيب التقليدية عبارة عن آيات من القرآن الكريم يكتبها الطالب المتلقي على ألواح خشبية بغية حفظ كتاب الله العزيز، يملها عليه شيخه الحافظ المتقن للقرآن، وفي الأغلب لا يعرف شيئاً غيره، فضلاً عن المعارف المتلقاة من ذلك الكتاب، ورغم التطور الحاصل في هذا المجال من مثل الاعتماد على الدفاتر الورقية والأقلام في تعليم الكتابة، والاعتماد بعد ذلك في الحفظ على المصاحف، ووجود بعض من يجيدون العربية، ويفهمون معاني الآيات من جيل معلمي اليوم، إلا أن الحاجة ماسّة في إيجاد برنامج أكاديمي علمي تأهيلي تربوي لأساتذة الكتاتيب، بل وإلى إنشاء نماذج نوعية في الكتاتيب يتلقى فيها الطالب مع القرآن مبادئ العلوم الإسلامية واللغة العربية كما كان العهد بالتأديب، والكتاتيب في العصور الإسلامية الزاهية.

ثالثاً: المدارس الإسلامية النظامية الأهلية: تعتبر المدارس الإسلامية في كينيا القلب النابض للهوية الإسلامية، وشرايين حياة العربية في قلوب ملايين المسلمين في تلك البلاد، ومصدر الطاقة الحيوية للتعليم الشرعي في البلاد، حافظ عليها المسلمون منذ الاستعمار ليجنبوا أبناءهم المدارس الكنسية، ويحموا بها دينهم وعقيدتهم، فنشأت العديد من المدارس النظامية الإسلامية، في ربوع المناطق التي يقطنها المسلمون، أو ذات الأغلبية المسلمة.

التمويل: يعتبر التعليم المدرسي الإسلامي النظامي ذاتي التمويل، حيث يموّله الأهالي وأولياء أمور الطلبة، وقد كان لسماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية السابق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز- رحمه الله- وأسكنه فسيح جناته يد طولى في

دعم التعليم الإسلامي في كينيا، حيث كان يمول أكثر من عشر مؤسسات تعليمية في البلد، كانت لها الريادة والصدارة في التعليم الإسلامي النظامي، كما أن جمهورية السودان قدمت في مجال إدارة وتمويل المؤسسات الإسلامية التعليمية في كينيا جهداً يشكرون عليه، وكما كان لتعيين وتفريغ وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة عدداً من خريجي الجامعات السعودية ليقوموا بالدعوة والتعليم دوراً إضافياً في تنظيم التعليم الإسلامي، ويوجد من أثرياء البلد من تكفل بدعم بعض المدارس دعماً كاملاً، فقد كانت بادرة المليونير مهد كنو روبلي الصومالي الأصل لدعم معهد السلام في قارسا أكبر الأثر في تفكير بعض المؤسرين للعناية بالمدارس الإسلامية، فقد قفا أثره شريكه المليونير: خليف بوكوا في دعم مدرسة الهدى بمويالي على الحدود الكينية الأثيوبية، وكانت شركة هاس الشهيرة لها دعمها للعديد من المدارس الأهلية الإسلامية في كينيا والصومال وبالأخص لمدارس المهتدين الجدد في غرب كينيا وإقليم نيازا.

وحسب صحيفة رسمية واسعة الانتشار[1]، فإن مسلمي كينيا رفضوا دعماً مالياً للمدارس الإسلامية من هيئة المعونة الأمريكية لشكهم في وجود دوافع خفية وراء هذا العرض، وكانت السفارة الأمريكية بنيروبي قد أعلنت في بيان لها منتصف فبراير 2004م أن هيئة المعونة الأمريكية وافقت على تمويل التعليم الإسلامي التقليدي في كينيا، ويفيد محمد دور عضو البرلمان الكيني وأحد أعضاء المجلس الأعلى لمسلمي كينيا، أن وزارة التعليم الكينية طالبت جميع المدارس الإسلامية في كينيا بتقديم تقارير مفصلة عن أنشطتها ومناهجها وطلابها وأساتذتها، ويربط ذلك باهتمام أمريكا بتمويل التعليم الإسلامي في كينيا.[2]

كما أن التقارير تفيد أن السفارة المصرية في كينيا طلبت الرحيل الفوري للبعثة الأزهرية في منطقة الساحل، والذين كانوا يدرسون المدارس الإسلامية، وذلك بناء على طلب المباحث الفيدرالية الأمريكية حسب المصدر.[3]

رابعاً: المدارس الحكومية: اعتمدت الحكومة في عام 2003م نظام مجانية التعليم الابتدائي في صفوفه الثمانية، وتفيد الدراسات أن الأعداد الإجمالية لطلاب المرحلة الابتدائية في كينيا عام 2003م بلغ (5،9) مليون طالب، وارتفع إلى (8،6) مليون

([1]) ديلي نيشينdealy nation في عددها الصادر يوم الأربعاء 2004/2/25.

([2]) http://www.islam-online.net/Arabic/...article03.sh

([3]) http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=32846&Page=1

طالب عام2011م، بسبب مجانية التعليم فيها، كما وارتفع عدد التلاميذ الذين شاركوا في امتحان شهادة التعليم الابتدائي من 587,961 إلى 776،214 خلال الفترة ذاتها[1]. وتشير وزارة التعليم إلى أن عدد الأساتذة وصل عام 2009 إلى 170 ألف معلم يدرسون 8.6 مليون تلميذ بحيث أن النسبة هي 48 تلميذاً لكل معلم[2].

وتدرس في المدارس الحكومية الكينية مادة التربية الإسلامية في صفوف المدارس الابتدائية والثانوية في المناطق الإسلامية، ومادة اللغة العربية الاختيارية في المرحلة الثانوية، واستثمار هاتين المادتين فرصة للتعليم الإسلامي في كينيا، وأحد آفاق تطويره.

أبرز المشكلات والمعوقات في المؤسسات التعليمية الإسلامية الكينية:

إن دراسة الواقع التعليمي لمسلمي كينيا تستلزم الوقوف على أبرز المشكلات والمعوقات التي تحول دون الإفادة من المقدرات البشرية في تلك البقعة الإفريقية، ذلك أن نسبة المسلمين التي تتراوح ما بين 35% و40% تعتبر أكثر المجتمعات تخلفاً في التنمية، وأضعفها في التحصيل العلمي، وأدناها في المستوى التعليمي، فمنطقة شمال شرق كينيا المسلمة، ومنطقة الساحل والشمال ذات الأغلبية المسلمة تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن مخرجات التعليم العام فيها سنوياً أدنى من المعدل المطلوب إجمالاً، ويمكن أن يكون من أسباب ذلك:

عدم تكافؤ الفرص التعليمية : الطالب في المدارس الحكومية في العاصمة ، وبعض المدن الرئيسة يحصل على فرصة للتعليم أكثر من الطالب في الشمال الشرقي الكيني، حيث تتوفر الأجهزة والتقنيات التعليمية في بعض المدارس المركزية، وفي المؤسسات التعليمية في شمال شرق كينيا مثلاً يتخرج الطالب من الثانوية، ولم يسمع قط مثلاً عن جهاز الحاسب الآلي، وذلك أن بعض تلك المناطق كانت فيها نزعة الانفصال، أو الانضمام إلى الصومال الكبير، وذلك أثر في عناية الحكومة بها، حيث تعتبرهم الحكومة الكينية أنهم منتهزون للفرصة، وأنها إذا أتت الفرصة سانحة لهم ينفصلون .

قلة العناية الحكومية بمدارس المناطق الإسلامية: وزارة التعليم والتكنولوجيا تهمش المناطق الإسلامية بشكل ملحوظ، لا توجد دورات تدريبية على رأس العمل لمعلمي المراحل التعليمية العامة فيها بخلاف المناطق الأخرى.

([1]) إحصائية على لسان الناطق الرسمي لوزارة التربية حسب موقع الصباحي الإلكتروني وفق هذا الرابط

http://sabahionline.com/ar/articles/hoa/articles/features/2012/02/24/feature-01

([2]) حسب الموقع الرسمي لوزارة التربية والتعليم والتكنولوجيا في كينيا: www.education.go.ka

واقع المناطق الإسلامية في البلد: ففي بعض المناطق كشمال شرق كينيا مناطق صحراوية شبه قاحلة، وأكثرسكانها بدو رحل، وهذا بدورة من أكثر أسباب التسرب، والانقطاع الدراسي بين أطفال القرى، إضافة إلى قضايا سياسية لا تحبذ تطوير هذه المناطق لما ارتبط بها من طلب الانفصال مند الاستقلال.

أولاً: انعدام العلاقة بين المخرجات التعليمية وسوق العمل: يتخرج من المدرسة الثانوية والابتدائية الكينية آلاف من الطلبة ممن لا يؤهلهم مستواهم الدراسي لمواصلة الدراسة، وأن نصيب الأسد من هؤلاء من نصيب المناطق الإسلامية وأبنائها، وذلك لأمور سبقت الإشارة إليها، ففي عام واحد هو (2010م) منعت الحكومة اعتماد نتائج (1600) طالب كيني من شمال شرق كينيا، وطالبت بإعادة الاختبار، وذلك لأنهم حققوا نتائج أعلى من المتوقع، وازدادت شرارة الإقصاء حتى قيّض الله في لوزارة التعليم وزيراً جعل تصحيح الاختبارات النهائية إلكترونياً تحت أجهزة الحاسوب التي لا تفرق بين مسلم وغيره، مما أتاح لكثير من أفراد المجتمع المسلم مواصلة سير التعليم في الجامعات الرسمية بحمد الله.

ثانياً: أما التعليم الإسلامي في كينيا الصورة في مخرجاته أشد قتامة، حيث يوجد في كينيا أكثر من خمس وثلاثين ثانوية إسلامية، ومعدل التخريج السنوي يتراوح ما بين 40-70 طالباً سنوياً، والجدول أدناه يوضح الحال التقريبي لهذه المدارس:

عدد الثانويات	عدد المتخرجين سنوياً	نسبة الملتحقين بالجامعات الإسلامية	نسبة العاطلين	ملاحظات
35 ثانوية في 60 متخرجا	2100 خريج سنويا	لا يتجاوز 100 طالب سنويا	أكثر من 2000 عاطل سنويا	نسبة مفزعة

ثالثا: التخلف التقني: تشير الدراسات عن القارة السمراء إلى أن 23% من سكان القارة السمراء لم يستخدموا الهاتف طوال حياتهم، وأن 76% منهم لم يتعاملوا مع جهاز الكمبيوتر ولو مرّة طوال حياتهم.[1] وكينيا كغيرها من البلدان الإفريقية، المسلمون يمثلون هامش الحياة التقنية في كينيا.

رابعاً: مشكلات المعلم: يمكن إطلاق القول بأن التعليم الإسلامي في كينيا بدون معلم مدرب أو مؤهل، ذلك أن المؤسسات التعليمية الإسلامية في البلد على كثرتها

([1]) محمد عبد الله الدويش، التعليم الإسلامي العربي في إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية.

وتنوعها واختلاف أقطارها ومدنها لا تمتلك جهة تدرب معلميها وتتعهد أساتذتها بالدورات والتدريب وهم على رأس العمل، ولا تملك نظاماً لتوظيف المعلمين، فقد يتخرج الطالب من المرحلة الثانوية وبعدها مباشرة مدرساً في نفس تلك المرحلة، فقد يكون الباعث على هذه الفوضى قلة المدرسين أصلاً، ولكن الأسوأ أيضاً هو عدم الوعي بأهمية التدريب وأهمية المعلم المؤهل والمدرب في العملية التعليمية.

إيجابيات التعليم الإسلامي في كينيا:

يتمتع التعليم الإسلامي بالعديد من الميزات الإيجابية التي جعلت المسلمين يحتفظون به على مدى القرون المتطاولة، من مثل الحفاظ على الهوية الإسلامية، وتنشئة الجيل المسلم الصاعد تنشئة إسلامية صالحة، والحدّ من الجرائم والانحراف بحيث يظهر بشكل ملحوظ قوّة التدين الرادعة عن الجرائم في خريجي المدارس الإسلامية مقارنة بغيرهم من خريجي المعاهد العامة، كما أنها الآلية الوحيدة التي يتم عبرها نشر الثقافة الإسلامية والوعي الديني، وهي أيضاً المعتمد الأقوى في سبيل الحفاظ على اللغة العربية وآدابها.

المبحث الثالث: إستراتيجيات تطوير التعليم الإسلامي في كينيا:

إن بناء إستراتيجية للتعليم الإسلامي في كينيا أمر في غاية الأهمية، وضرورة يتطلبها العمل الإصلاحي للمنظومة التربوية والتعليمية للأقلية المسلمة في كينيا، ذلك أن من أهم معايير النجاح في العمل التربوي هو مدى تحقيقه للأهداف المرسومة، وفي ظل غياب إستراتيجية تعليمية وطنية تفي بالمتطلبات والاحتياجات المجتمعية تبقى الأهداف -إن وجدت- في منأى عن الواقع المعاش، وتلك أحد النذر للفشل في العملية التربوية برمّتها، إضافة إلى أن الإستراتيجيات المقننة تساعد المصلح التربوي في ترسيم خرائط لإصلاح العمل التربوي، والتنبؤ بمستقبله في ضوء معطياته الآنية، ولتلك الأهمية وغيرها كان لزاماً على الباحث أن يقدم تصوراً مقترحاً لاستراتيجية تطوير التعليم الإسلامي للأقليات المسلمة في كينيا.

أهداف بناء إستراتيجية التطوير التعليمي في كينيا

تهدف هذه الإستراتيجة إلى العديد من الأهداف التربوية من أهمها:

1) خدمة التعليم الإسلامي في كينيا وإبراز مكانته، وتحقيق طموحاته وأهدافه.
2) تزويد المهتم بالعمل التربوي الإسلامي الكيني بالفرص التطويرية المتاحة.
3) ترشيد الجهود المبذولة لتلافي القصور أو تقليله في الأقلية المسلمة بكينيا.
4) مساعدة الهيئات والمؤسسات والجهات التعليمية المهتمة في العالم الإسلامي بمرئيات عملية في تطوير العمل التعليمي للأقلية المسلمة بكينيا.

مجال الأهداف والسياسات التعليمية :

تحديد الأهداف التعليمية والتربوية بصورة دقيقة وواضحة من أهم الأمور في العملية التربوية، ذلك أن كل عمل تربوي لا بدّ وأن يبتدئ بالأهداف وينتهي بالتقويم، والأهداف هي المحك الحقيقي لمعرفة مدى التقدم أو التأخر في تحقيق العملية التعليمية، والتعليم إذا كان عارياً من أهداف واضحة ومرسومة فإنه يفتقد أهم عنصر من عناصر نجاحه، "فالأهداف هي تلك التغيرات التي يراد حصولها في سلوك الإنسان الفرد، وفي ممارسات المجتمع المحلي أو المجتمعات الإنسانية وفي اتجاهها، فهي تصف الصفات العقلية والنفسية والشخصية التي يتمتع بها الفرد المثقف ثقيفاً عالياً، وهي تصف أيضاً الاتجاهات والخصائص الاجتماعية التي يتصف بها المجتمع الراقي المتحضر، وهذه الأهداف هي الثمرات النهائية للعملية التربوية"[1].

ولكن ما يؤسف له أن أكثر من عشرة ملايين مسلم في كينيا يعيشون بدون أهداف إطلاقاً، فالتعليم الإسلامي في كينيا خاضع لأهداف يراها المسؤول عن المدرسة، فهو الذي يدرج فيها ما يشاء، ويحذف منها ما يشاء، دون أدنى مرجعية – إلزامية أو تشاورية-. واتصلت على بعض المدارس الأهلية الإسلامية في كل من عيلواق وماندیرا ووجير فأفادوا بأنه لا توجد لديهم أي أهداف مكتوبة .

والأمر الأشد والأنكى أنه لا توجد سياسة تعليمية موحدة للتعليم الإسلامي في كينيا، فلم تعبأ حكومة من حكومات كينيا على مرّ العصور بوضع سياسة تعليمية للتعليم الإسلامي، ولم توجد في المجتمع الكيني المسلم إلى اليوم عقلية ناضجة تنادي بوضع سياساتها التعليمية في ضوء احتياجاتها وأهدافها، وتعليم بلا أهداف ولا سياسة تعليمية يمكن أن نفهم قدر المشكلات التي ينطوي عليها.

وهنا يود الباحث تنبيه السادة المهتمين إلى ضرورة السعي لإيجاد سياسة موحدة للتعليم الإسلامي في كينيا، وبلورة الأهداف التعليمية في ضوء ما توصلت إليه النظريات التربوية المعاصرة، مستعينين بالكفاءات المحلية والعالمية الإسلامية، وأن هذا من بين المجالات الأكثر إلحاحاً في مشوار التطوير المنشود.

مجال الإدارة المدرسية:

إن الإدارة المدرسية الإسلامية في كينيا تتمثل في وضع الجدول الدراسي وتنفيذه، والمحافظة على المباني المدرسية وصيانتها، وحفظ النظام المدرسي إن وجد، وحصر غياب الطلاب والعاملين بها ، وغير ذلك من الأعمال التي أصبحت غاية في حد ذاتها، وليس هذا المفهوم الإداري بالذي يتوافق مع الإدارة المدرسية

([1]) ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة إسلامية المعرفة20، ط2، 1997م.

الحديثة، والتقدم الحاصل في العملية التربوية، فالتربية لم تعد نقل المعارف إلى أذهان الطلاب، وإنما هي عملية النمو المتكامل للفرد في مختلف الجوانب المعرفية والروحية والشخصية والعقلية الجسمانية والوجدانية والاجتماعية وغير ذلك، فالإدارة المدرسية السليمة في الوقت الحالي تعني توفير الوسائل والإمكانات المادية والبشرية وتهيئة ظروف العمل المناسبة التي تساعد على تحقيق الأهداف التربوية التي أنشئت المدرسة من أجلها، فهي جميع الجهود والنشاطات المنسقة التي يقوم بها فريق العاملين بالمدرسة، والمكون من المدير ومساعديه والمدرسين والإداريين والفنيين، بغية تحقيق الأهداف التربوية داخل المدرسة وخارجها، وبما يتمشى مع ما يهدف إليه المجتمع من تربية أبنائه تربية صحيحة وعلى أسس سليمة منسجمة مع دين المجتمع واحتياجاته التربوية التنموية.

إضافة إلى ذلك ضعف توريث العمل الإداري المتمثل في مركزية المدير للإدارة المدرسية الإسلامية في كينيا، فما أن يموت أو يتنحى إلا وقد توقف نشاط المؤسسة التعليمية، فهو الوحيد الذي كان يعرف من أين يمول المدرسة، أو من أين يأتي برواتب الموظفين، بل وصل الأمر إلى أن أحدا لم يجرؤ أن يتحدث عن ميزانية المدرسة أو قدر راتب المدير؛ إلا ويفصل من الخدمة، وقد رأيت هذا شخصيا.

يضاف إلى هذا أنه لا يوجد أحد من إدارة المدارس الإسلامية في كينيا تلقي شيئا عن علم الإدارة أو بالأخص الإدارة التربوية والمدرسية، أو حتى تلقى دورة تدريبية في كيفية تسيير أمور إدارته.

ويأمل الباحث أن تتبنى جهات تعليمية تربوية رسمية في العالم الإسلامي تقديم دورات تأهيلية تدريبية في الإدارة المدرسية مستعينة بالكفاءات الإدارية والتربوية في المؤسسات الإسلامية العالمية، ومستضيفة للمدربين الدوليين المعتمدين في المجالات الإدارية، لتلافي هذا النقص الموجود في الإدارة المدرسية، كما يأمل فتح معاهد لتدريب الإداريين وإعدادهم إعداداً علمياً وتربويا يحقق المقصد من الإدارة المدرسية الإسلامية في كينيا.

مجال النظام واللوائح :

عدم وجود إدارة مدرسية إسلامية عليا في كينيا أدى إلى فقدان الأنظمة الموحدة، وما كان موجودا على المستوى الفردي لآحاد المدارس فإنه يفتقد إلى العلمية والخبرة، والحاجة ضرورية إلى أيجاد صورة تكاملية تخدم المؤسسات التعليمية الإسلامية في كينيا على حدٍ سواء، ويعطي مجالا للتنويع المفيد وغير المؤثر في النظام العام لآحاد تلك الإدارات.

ويعتبر التوحيد في نظام القبول والفصل، ومتطلبات منح الشهادات، والساعات الدراسية المقررة لمختلف المراحل التعليمية، وأنظمة توظيف المعلم وفصله، وتوظيف الإداري وفصله، ونظام الإجازات وعددها في السنة وتحديدها، وتحديد

الإجازة الأسبوعية، وأنظمة الامتحانات والنجاح والرسوب، والعمل على تحقيق السياسة التعليمية الموحدة، من بين أهم الموضوعات التي تحتاج إلى تكثيف الجهود لتوحيدها.

والوصول إلى مثل هذا في غاية السهولة شريطة حسن النوايا في القائمين على الإدارة المدرسية، وإيجاد بيئة ملائمة للاجتماع والتشاور، ووجود جهة عليا يثقون فيها وتجمعهم لهذا الغرض.

مجال المحتوى التعليمي :

والمحتوى المقدم للطلاب في مختلف المراحل التعليمية المتنوعة للتعليم الإسلامي في كينيا تكتنفه الكثير من المشكلات التربوية والتي تؤثر في المتلقين سلبا، من بينها:

1) عدم وجود كتاب مدرسي موحد ومعتمد: فالكتاب المقدم للطالب خليط من المقررات المدرسية لعدد من الدول العربية -إن وجد-، فالكتاب المدرسي التابع لوزارة المعارف السعودية، والمعهد العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والمقرر الكويتي، والقطري، والليبي، والمصري الأزهري، والسوداني، من بين ما يتلقاه الطالب في المراحل التعليمية العامة في التعليم الإسلامي في كينيا.
2) عدم وجود سياسة تحدد ما يتلقاه الطالب: فلقد وقفت على ثلاث مدارس ثانوية في كينيا تقدم كل منها كتابا مختلفا عن الآخر في الحديث، ففي أحداها يقدم كتاب تيسير العلام للبسام، وفي الثانية تقدم سبل السلام للصنعاني، وفي الثالثة يشرح لهم الشيخ أحاديث من رياض الصالحين للنووي، كما أنه في مرّة من المرات رأيت أحد أساتذتي الموقرين في يده رسالة صغيرة في أصول الإيمان للشيخ ابن عثيمين رحمه الله ورأيته في يومه التالي يدرسها لطلاب السنة الرابعة الابتدائية، وبعد مدة رأيت أحد المدرسين في مدرسة ثانوية أخرى أخبرني أن يقدم الرسالة ذاتها لطلاب السنة الثالثة الثانوي كمقرر لمادة التوحيد!!!!.
3) نوعية المخرج: أخرج هذا الخليط شخصاً مشتتاً في أفكاره ورؤيته، وانسجامه مع من حوله، ونظرته إلى الحياة والعيش فيها، فلقد رضي أن يعيش على حافة الحياة، غير آبه بما يحققه الآخر في المدارس الحكومية من المناصب القيادية والمؤثرة، قليل المخزون العلمي والمعرفي في مجتمع نام يتسابق في أن يتحول إلى مجتمع معرفي، قليل الإدراك بما يحاك حوله من السياسات التهميشية والنظرة الدونية له ولعلمه، ومع هذا فهو في حكم الجاهل بالعلوم الشرعية والثقافة العربية التي تلقاها، فالمنهج الحالي والمحتوى المقدم فيه يصدق عليه المقولة النبوية الشهيرة، "لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى "، والذي أخشاه أن يكون جزءا من المشكلة بدل أن يكون جزءا من الحل في الصعوبات التربوية

والتعليمية التي تمرّ بها كينيا.

والأمل في أن تنجح المؤسسات المعنية، والهيئات العالمية الإسلامية، والمهتمين بالقضايا التربوية في كينيا وخارجها، في إيجاد محتوى معرفي ملائم، يتلافى سلبيات الخلط المنهجي، ويتناسب مع طموحات الأقلية المسلمة الكينية، محتوى: يعد الطالب الكيني لرضى ربه واحتياجاته الدنيوية، ويعيد فيه كرامته وإنسانيته، ويجعله يعيش مع من حوله في سلام ووئام، ويكون عنصر دعوة في تصرفاته وأخلاقه، محتوى: ينبثق من البيئة المحلية والمتطلبات الاجتماعية، ويسعى إلى إيجاد أكفاء في جميع مجالات الحياة، محتوى: يترجم عن الإسلام بفاعلية، ويعمق روح الإسلام الصافي في أبنائه، ويدعم الاعتزاز بهويته الإسلامية.

قد يكون من المناسب قيام مجلس أو لجنة علمية معنية بالنظر في مناهج المدارس والمعاهد الاسلامية لتوحيد المنهج حتى يلبي حاجات التلاميذ والمجتمع وقد تكون الشهادة العالمية التي أنشأتها جامعة إفريقيا العالمية جزءاً من الحل الذي يتطلع إليه الباحث.

مجال التقويم التربوي:

والمجال التقويمي هو الآخر والأبرز من بين المجالات الأكثر إلحاحا في بنية التطوير التعليمي في كينيا، ذلك أن التقويم التربوي في التعليم الإسلامي في البلد المذكور يقيس الجانب الكمي المعرفي، دون التطرق إلى جوانب أخرى تعكس النمو الشامل وتعديل السلوك، أو حتى الفهم السليم للمحتوى المعرفي المقدم، ولهذا فإن تطوير التقويم في ضوء ما توصلت إليه النظريات العلمية المعاصرة يقدم للمجتمع الإسلامي الكيني نوعا من التطوير في العملية التعليمية.

مجال التعليم العالي:

وفي ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من النتائج من التضخم العددي لخريجي الثانويات الإسلامية، وعدم قدرة الجامعات العربية باحتوائها، وعودة العديد من أبناء البلد بعد دراسة المراحل العليا، بات فتح مجالات التعليم العالي ملحا وضروريا، يرافق هذا عناية بعض المهتمين مثل الشيخ عبد الرحمن السميط الكويتي بهذا المجال، ففتح أول ما فتح كلية الدراسات الإسلامية في ممباسا على يد الشيخ سراج الرحمن الندوي القاضي رحمه الله في معهد كساؤوني الإسلامي، أكبر المعاهد الإسلامية في كينيا، ثم أعقب ذلك كلية الشريعة الإسلامية فتحها عبد الرحمن السميط في ثيكا(نواة جامعة الأمة) وكانت تابعة لجامعة إفريقيا العالمية بالسودان، حتى نالت اعترافا من وزارة التعليم الكينية، ثم فتح الشيخ محمد بن عثمان كلية الشريعة أيضا في كيجادوا (نواة جامعة الأندلس)ثم تحولت إلى "جامعة راف العالمية" بإشراف أكاديمي لجامعة إفريقيا العالمية وتمويل قطري، ثم فتح جامعة المستقبل مكونة من

كلية الشريعة أيضا ومعهدا لتعليم اللغة العربية، ثم تطور الأمر إلى إنشاء كليات للدراسات العليا تمنح درجات الماجستير، ولجامعة إفريقيا العالمية قصب السبق في الإشراف الأكاديمي على تلك المحاولات، وأنوه أن يكون لجامعة إفريقيا العالمية قدم السبق أيضا في إيجاد آليات لترقية الأساتذة في كينيا، حيث الغالبية الحاصلة على الدكتوراه لم يترقوا بعد، مع أن البعض في مهنة التدريس لعشرات السنين.

معلوم ان الترقي الاكاديمي بعد نيل الدكتوراه يكون بالبحوث العلمية المنشورة في المجلات المحكمة وهذا هو الترقي ويمكن ترقية حامل الماجستير لدرجة الأستاذ المساعد بعد الخدمة الطويلة في التدريس وهذا الباب مفتوح لأساتذة الكليات المنتسبة لجامعة افريقيا العالمية.

وهذه المجالات الوليدة والناشئة في ربوع بلاد كينيا تفتقر إلى الكوادر والمدرسين الأكفاء ذوي الدرجات العليا في المجالات التخصصية، وتفتقر أيضا إلى الخبرة الإدارية والوظيفية والمالية والتي تنظم سير هذه الجامعات، والصعوبة الكأداء التي تواجه غالبيتهم هي عدم اعتراف الحكومة الكينية بها كجامعة، والحاجة ماسة إلى جهة إسلامية عالمية لها ثقلها السياسي تتفاوض مع الجهات الحكومية الرسمية في تذليل هذه الصعاب، والخروج من الأزمة الحالية ، ولعل الطريق الذي سلكته كلية ثيكا للشريعة والدراسات الاسلامية هو الأنسب في هذا الوقت وقد أصبحت الآن جامعة الأمة معترف بها في كينيا.

مجال إعداد المعلم:

إعداد المعلم المسلم الجيد للتعليم الإسلامي أمر تفتقرإليه المؤسسات التعليمية الإسلامية في كينيا، بحيث لا توجد على الإطلاق جهة تهتم بإعداد معلم العلوم الشرعية ومدرسي المدارس الإسلامية، ومع أن البنك الإسلامي للتنمية له معهد لتدريب المعلمين إلا أن هذا المعهد يدرب المعلمين للمدارس الحكومية الكينية، وليس له أي برنامج تدريب لمعلمي العلوم الإسلامية، وهو في منطقة الساحل، والأمل معقود في أن تقوم جهة عليا بالتفاهم مع البنك الإسلامي للتنمية في فتح فرع في العاصمة مثلا يدرب معلمي المدارس الإسلامية، أو تنشأ مراكز ومعاهد لتدريب المعلمين الإسلاميين في كينيا.